

أضواء البيان

@ 11 . قوله تعالى : { لِنُذِرِيَهُ مِنْهُ } . الظاهر إنما أراه [] من آياته في هذه الآية الكريمة : أنه أراه إياه رؤية عين . فهمزة التعدية داخله على رأى البصرية . كقولك : رأيت زيدا دار عمرو . أي جعلته يراها بعينه . و (من) في الآية للتبعيض ، والمعنى { لِنُذِرِيَهُ مِنْهُ } : أي بعض آياتنا فنجعله يراها بعينه . وذلك ما رآه صلى الله عليه وسلم بعينه ليلة الإسراء من الغرائب والعجائب . كما جاء مبينا في الأحاديث الكثيرة . .

ويدل لما ذكرنا في الآية الكريمة قوله تعالى في سورة النجم : { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } . قوله تعالى : { وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ } . لما بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة عظم شأن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ذكر عظم شأن موسى بالكتاب العظيم ، الذي أنزله إليه ، وهو التوراة . مبينا أنه جعله هدى لبني إسرائيل . وكرر جل وعلا هذا المعنى في القرآن . كقوله : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ وَجَعَلْنَاهُ مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } ، وقوله : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى وَلَئِي بَصَائِرَ لِلنَّاسِ } ، وقوله : { ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } ، وقوله : { وَكَتَبْنَاهُ لَهُ فِي الْإِلَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } الآية ، إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا } . اعلم أن هذا الحرف قرأه جمهور القراء { إِلَّا * تَتَّخِذُونَ } بالتاء على وجه الخطاب . وعلى هذا ف (أن) هي المفسرة . فجعل التوراة هدى لبني إسرائيل مفسر بنهيهم عن اتخاذ وكيل من دون الله . لأن الإخلاص في عبادته هو ثمرة الكتب المنزلة على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه . وعلى هذه القراءة ف (لا) في قوله : { أَلَّا } تَتَّخِذُوا { ناهية . وقرأه أبو عمرو من السبعة { أَلَّا } تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا } بالياء على الغيبة . وعلى هذه القراءة فالمصدر المنسبك من (أن) وصلتها مجرور بحرف التعليل المحذوف . أي وجعلناه هدى لبني إسرائيل لأجل ألا يتخذوا من دوني وكيلًا . لأن اتخاذ الوكيل الذي تسند إليه الأمور ، وتفوض من دون الله ليس من الهدى . فمرجع

القراءتين إلى شيء واحد ، وهو أن التوكل إنما يكون على الله وحده لا على غيره .